

لهزأوب وانتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٨ -

١ - ... وأنا على كل أحوالي إنما أنظر إلى الجمال كما أستنسى المطر يكون متضوعاً في الهواء : لا أنا أستطيع أن أسه ولا أحد يستطيع أن يقول أخذت مني. ثم لا تدقني إليه إلا نظرة الشعر والاحساس الروماني ، دون فطرة الشر والحيوانية ، ومتى أحست جمال المرأة أحست فيه بمعنى أكبر من للمرأة ، أكبر منها غير أنه هو منها !

\*\*\*

٢ - ... ولكنه عاشق يبر العشق بين يديه؛ فكأنه هو وحييته تحت أعين الناس : ما نطمح إلا أن تراه وما يطمح إلا أن يراها ولا شيء غير ذلك ؛ ثم لا يزال حسنها عليه ولا يزال هواه إليها ، وليس إلا هذا

« واقفي هو أعجب أن ليس في حبه شيء نهائي فلا هجر ولا وصل ، ينسلك بعد ساعة ولكنك أبداً باقية بكل جمالك في همه . والصنائر التي تبكي الناس وتتلفح في قلوبهم كالنار ليصلوها كبيرة في مهمهم ويظفروها وينهبوا منها ككل شموات الحب ، تبكيه هو أيضاً وتتلفح في قلبه ، ولكنها تظل عنده صنائر ولا يبرقها إلا صنائر؛ وهذا هو تجريره على جبار الحب ، ( هو الرافعي )

## الجمال البائس

وهذا حب جديد وليلي جديدة ، ولكنه حب كما وصف الرافعي ؛ فما هو إلا سموً بالنفس فوق نوازع البشرية إلى غيب السموات يتنور في عوالمها الخفية نور الانسانية في حقايقها الثمالية كان ذلك في صيف سنة ١٩٣٥ ، وكان الرافعي يصطاف في مبيد بشر ؛ ثم كان يقصد إلى الاسكندرية أحياناً ليلقي صديقه السياسي الأديب الأستاذ حافظ ... ؛ فان بينهما لصالات من الود ترجع إلى نحو عشرين سنة ، منذ كان الأستاذ حافظ محامياً في طنطا .

وكان صديقه يقضي إجازته في الاسكندرية ، مشغولاً بكتاب بهم أن يصدره في شأن من شئون الاسلام أوحى إليه بموضوعه فترة غير قصيرة من تاريخه السياسي قضاها في بلاد الحجاز ، وكان الرافعي يماونه في إنشاء كتابه ...

وكانا يتواعدان على اللقاء في ملهى من ملاهي الاسكندرية على شاطئ البحر ، حيث تمهياً لها الفرصة من هدوء المكان في النهار وقلة إقبال الناس عليه ، لما هما فيه من عمل

في هذا الملهى كانت تعمل فرقة الراقصة المشهورة « يا » فيحج كل مساء بمن يفد إليه من طلاب الفو والهوى ، ليقرغ الرافعي وصاحبه في النهار يداولان الرأي في شئون الأدب والفن والفلسفة . وشتان ليله ونهاره !

وكرر تردد الرافعي وصاحبه على هذا الملهى حتى ألفهما المكان وألفا ما فيه ، وألفهما فيمن أرف فتاة من راقصات الفرقة ، هي الايطالية الحسنة « ب ... » فما كان بينها وبين الرافعي إلا نظرة وجوابها ثم كانت قصة حب ...

وجلس الرافعي إليها يتحدثان ذات نهار ، وكشفت له عن صدرها وكشف لها ، فكان بينهما حديث طويل ، شهدته الأستاذ حافظ من بدايته إلى منتهاه ، ثم ترك الرافعي هواه وتركته صاحبه ...

وذاق الرافعي حمرة أخرى لوعة الحب وبرحاء الهوى ، وكانت محبوبته الأخيرة راقصة من بنات الهوى تعمل في مسرح هزلي من مسارح الصيف المتنقلة بين شواطئ الاسكندرية ... ! تلك هي صاحبة « الجمال البائس »

\*\*\*

وانتهت أشهر الصيف وعاد الرافعي إلى طنطا وعادت الفرقة الراقصة إلى القاهرة ، وشت ما بين الحبيبين ! ولقيت الرافعي بعدها فحدثني حديثه والكلمات ترتش على شفتيه وفي عينيه بريق عجيب ؛ ثم تهديج ورق سوته وهو يقول : « مسكينة ! ليقني أستطيع أن أبلغ ما في نفسي لأعلم ما تشكر من حظها وما تنكر ... ليس موضعها هناك ، ولكنه التقدر ! » ولقيته في القاهرة ذات مساء ، وقد فرغ من مقالات

الكرسى ، من هذه الفرقة ، وكان ذلك قبل منعه بأشهر قليلة ؛ ومضى الحديث بيني وبينه حتى جاء ذكر صاحبة الجلال البائس ؛ فأخذ الراجزي يصفها لي وصفا لا أجد أبلغ منه ولا أجمل من صاحبته ، وطاوعه القول على تصويرها كما هي في نفسه ؛ فما كانت عندي بما وصف إلا امرأة قد اجتمع لها من ألوان الجلال وفنون الحسن وسحر الأنوثة ما لم يجتمع مثله لامرأة ؛ وتمثلت صورتها لعيني كما أراد أن يصف ؛ فلما باغ آخر الحديث عنها ، قدم إلى صورتها في ورقة لأرى بعيني مصداق ما سمعت ...

قال الأستاذ توفيق الحكيم : « ونظرت إلى الصورة التي صورها لي حديث الراجزي وإلى الصورة التي في الورقة ، فكأنما استيقظت من حلم جميل ... برحمه الله لقد كان شاعرا ... »  
كذلك كان سلطانها في نفسه وأثرها في خياله !

\*\*\*

وكانت نشأة هذه الفتاة في طنطا لأول عهدنا بالرقص ، وكانت تعمل مع فرقة تروية أقامت « خيمتها » في طنطا بضعة سنين ؛ ولم يكن الراجزي يعلم ذلك حتى عرفتها في فرقة « يا » ورأيت صورتها ؛ فلما أخبرته به أغمض عينيه وراح في فكر عميق ... أترأه كان ينظم شعرا لم يجهر به ولم يسمعه أحد ؟  
والمعجب أن الراجزي وهو في غمرة هذا الحب الجديد لم ينس صاحبته « فلانة » ولم يفترجه لها ، بل أحسبه كان أكثر ذكرا لها وحنينا إليها مما كان ، وكأنما كان قلبه في غفوة فأيقظه الحب الجديد ورده إلى ما كان من ماضيه

لقد كان قلب الراجزي عجيبا في قلوب العشاق ؛ ليت من يستطيع أن يكشف عن أعماقه !

طنطا

محمد سمير العريانه

« الجلال البائس » فدعاني أن أحميه إلى الملهى الذي تعمل فيه ليراها من بعيد ، وأرسل من يطلب له تذكرتين عند شاب من أبناء عمومته يعمل في « دار الهلال » وأبطأ عليه الرسول فلم ينتظر ، فهض ونهضت ممة وأخذ طريقه إلى « عماد الدين » .. ووقف بالباب ينظر الصور ويقرأ الاعلان وهو يسألني :  
« أين اسمها ؟ وأين صورتها ؟ وأين ... وأين هي ! »

وطالت وقفته وهو ينظر إلى صورتها في إطار كبير إلى جانب الباب يضم صورتها إلى صور شتى من رافصات الفرقة ما منهن إلا لها جمال وفتنة ، ولكن عينيه كانتا تنظران إلى صورة واحدة ، إلى صورتها !

ثم تحول عن الباب مسرعا عجلان وهو يجمع بكلام لا يبين وقال لي وقد أسرعت إليه حتى حاذيته : « أيليق أن ندخل إلى هذا المكان ؟ أترأه من الروءة ؟ وددت لو رأيته ولكن .. »

وانتهينا إلى قهوة « بول نور » فجلس وجلست ، ومضى يتحدث عن السحر والشعر وفتنة الجلال ؛ فسامي إلا لحظة ثم صرت بنا متحدرة من شارع فؤاد إلى شارع سليمان باشا ، فأبعثها عينيه من نافذة إلى نافذة حتى توارت في مزدهم الناس ثم عاد إلى نجوماء وشكواه ...

وجلس مرة يتحدث إلى صديقه الأستاذ حسن مظهر محرر « اللطائف » عن ذات « الجلال البائس » فأهدى إليه صورتها ؛ فما زالت هذه الصورة معه إلى أخريات أيامه لا تفارقه .

ولقد كان يحسن الظن بملها وفهمها ، حتى ليحسبها من قراء الرسالة فتفهم ما كتب من مقالات الجلال البائس لتعرف موضعها من نفسه !

وكان لا يفتك بسأل : « أترأها علمت ؟ أترأها قرأت ؟ .. »  
وما أحسبه لي صاحبنا من أصحابه إلا يتحدث إليه عن صاحبة الجلال البائس ...

جلست منذ قريب إلى الأستاذ توفيق الحكيم تتحدث عن الراجزي وتذكر من خبره نقص على ، قال :  
« كان الراجزي يجلس على هذا

**مركز التناسليات**  
مركز التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس ليمر شغلده فرع القاهرة  
بعمارة رفيعه رقمها ٤٦ شارع المديع عظيمون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الامراض  
والازرار احمد والشراذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب  
والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : تربية دورة المساسية طبعا لأصحاء الطرور العلمية  
والعسادة من ١٠-١٥ وصدرة ٦-٦ . ملاهظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمصممة بصيدا عمر القاصد  
بعد تدبير عجيب اعلى بجمرة الأوسلة البسيكولوجية المحمودة على ١٤١ اسوانة التي يمكن العمل عليها نظريا في